العدد 1545 - السنة السادسة
الجمعة 16 جمادى الآخرة 1434 - الموافق 26 ابريل 2013
Friday 26 April 2013 - No.1545 - 6th Year

شاعر الكويت الكبير مرشد البذال

هو مرشد سعد بن بذّال الرشيدى - شاعر علم - شهرته بين الناس "مرشد البذال" على اسم جده شاعر الكويت النبطي الكبير .

ولقد ولد شاعرنا بالكويت في حوالي سنة 1329هـ الموافقة لسنة 1910م وشب كما يشب زملاؤه في ذالك الحين. ولما بلغ الثامنه من عمره ارسله والده للملا زكريا ليتعلم على يديه مبادى القراءة والكتابة. ولما اخذ قسطا من التعليم انطلق الى الحياة العامة، واخذ نفسه بما يأخذ به اقرانه في ذالك الحين، بحثا عن الرزق، فعمل في الغوص مدة كبيرة ، ثم لما انتهى من الغوص جعل يزاول البيع والشراء، الى ان عمل موظفا بحكومة الكويت، وعندها استقرت نفسه وهدأت حالة، واخذ يقول الشعر منطلقا في كل ناحية وفي كل غرض من اغراضه.

ولقد بدأ يقول الشعر وهو في حوالي الثامنه عشر من عمره، وتأثر بعدة من الشعراء المعاصرين له امثال الشاعر سليمان بن شريم، والشاعر صقر النصافي، وعبدالله بن غضاب وعبدالوهاب النجدي ومحمد بن عبدون النجدي، وعدة من الشعراء الحالين، فكان يحاكيهم تارة ويحاورهم اخرى الى ان برزت شاعريته وصقلت موهبته، فأخذ يقول الشعر منفعلا في ما يجول في خاطره متأثرا بما يراه ويشاهده في مجتمعه. فنراه يصف رحلات القبائل، وحياة القبيلة ، وصفا صادقا خلابا،

يجعلنا نعيش مع القبيلة في حلها وترحالها، والحياة الاجتماعية الي تسودها، وتعاون رجال القبيلة معا في سبيل خيرها وسعادتها . وكيف ان الرجل الشهم الشجاع يجلب لي قبيلته المجد والعز والسؤدد، وان الرجل الجبان الرعديد قد يجلب على قبيلته الخزى والعار.

ثم يلتفت الى مجتمعه الواسع الذي يشمل القبيلة والمجتمع الحضري، فنراه يحض الناس على التمسك بالفضيلة والخلق القويم كالتمساح والبعد عن البغضاء والشحناء، ويدعو التعاون والتواداد، وان يكون الناس سواية، واخوة متضامنين متصافين، وان العمل الطيب خالد لا يزول وان العمل السئ يظل يذكر به صاحبه. ولذا نرى ديوانه خاليا من الهجاء ومن التحامل على الناس والكيد لهم، ولاعجب فنفس الشاعر نفس صافية رضية هادئة لاتكن الا الحب للجميع والا العمل على ازالة اي خصام يقع بين الاخوة، فهو دائما يشبه مايقع بين الاخوة بأنه سحابة لاتلبث ان تهطل بالخير العميم على الجميع. ولايخلو ديوان الشاعر مرشد من ايراد الحكم والمواعظ يلقيها على مسامع الناس ليفقهوا مافيها من حكمة واعية ، ويستوعبوا مواعظه وارشاداته وما يدعو اليه من دعوة الى الرشاد، وحضن على التمسك بجيل الشيم وعظيم الخصال ، ثم نراه في ديوانه يساجل الشعراء المعاصرين له ويحاورهم ويراسلهم في اسلوب رائع وقالب رصين.

ولم ينس شبابه حق الهوى والشباب، فنراه يقول في الغزل فيبدع ويأتي بأرق العبارات وأسماها، الا ان شعره في التشبب والغزل كان عفيفا، طاهرا بريئا من هفوات الشباب وشحاطتهم ، بعيدا عن نزقهم ونزواتهم.. ومع انه لم يكتسب بشعره ولم يبذل وجهة شأن الشعراء المتكسبين بشعرهم، الذين جعلوا همهم من نظم الشعر جمع المال والا تزاق به ، بل كان شعره ينبع من ضميره ومن وجدانه انفعالا بما يراه وتأثرا بما يحس به، كما اننا نرى له مرائي مبكية مثيرة للدمع مثيرة للشجن تصور وقع الفاجعة وهول المصاب ، في رثاء بعض الشيوخ الراحلين وبعض الاخوة والاصدقاء فنرى صدق العاطفة وقوة اللوعة ومقدار الالم الدفين الذي ألم بشاعرنا عند فقد بعض الشيوخ والاحبة الراحلين. وبالجملة فأن شاعرنا الكبير قد أبدع في كل غرض وبرز في كل ميدان من ميادين الشعر ، فهو صاحب العطاء الشعري الكبير فهو بشعره يقف في صفوف كبار شعراء النبط حيث أنه قدم إنتاجاً غزيراً جدا لم يسبق لشاعر قديم أو محدث أن قدم ما يماثله من حيث الكم والجودة سمي بشاعر الجيلين فقد كان في مقدمة الشعراء القدماء وعاصرة الجيل الحديث وهو في المقدمة وقد صدر له أكثر من ديوان حيث بلغت مجموع دواوينه الشعرية ستة دواوين ضمت من روائع الشعر النبطي الشيء الكثير ولا يستطيع الباحث أن يحدد بالضبط اتجاهاً معيناً لشاعرنا قد برز فيه أكثر من الاتجاه الآخر فهو بالغزل قوى لدرجة تفوق الوصف وكذلك في المدح والحكم والنصح والإرشاد وغير ذلك من أغراض الشعر النبطي المختلفة التي كتب فيها وبلغ حد الإبداع في كل غرض يطرقه ، وقد أسهم شاعرنا مساهمة فعالة في مسيرة الشعر النبطي بالكويت حيث أشرف فترة طويلة على برامج الشعر النبطي في إذاعة الكويت وكان مسئولاً عن كل ما يذاع بها نظراً لخبرته الطويلة في هذا المجال .

كان شاعرنا شاعر قلطة ينظم الشعر المرتجل ويقف أمام كبار شعراء هذا الفن حتى أصبح قمة من قممه لفترة طويلة من طواريقه بالقلطة هذا اللحن العسير من نوع الاختبار

يقول مرشد :

اسمعوا وافهموا رد الكلام
يا سلامي على اللي يفهمون أقوال
من قدم شريف السلام بلا جزا
شاقه الولم
واغرم يوم جانبه مطاليب حاجات الرفيق
من عنا لك وجب حقه وصار
ما لنا في تشعبات الكمام
أنت يا من لكجح بالرجم زول زال
واستدنا سلاح الشجاعة واعتزا
ثبت العلم
وافكر لين تدرى أنه طلب قوم وإلاّ أنه صديق
لا تسرع بتنفيذ المغار

ثم تحول شاعرنا للشعر المنظوم المكتوب وبرع فيه وامتاز بالمطولات ، ومن القصائد التى كانت الإطالة فيها لخدمة المعنى ، وعالج بشعره مختلف شئون الحياة مجسداً بذلك دور الشاعر فى خدمة مجتمعه من خلال التعبير عن آمال وآلام وتطلعات الشعب وكانت له نظرته الخاصة النافذة وله فلسفته بالنقد الاجتماعي البناء ووضع الحلول المناسبة للموضوع قيد المعالجة وذلك كله بقالب شعرى مميز كقوله

ترى بعض انهصار النفس رفعه
يتوجها من الرفعة بتاجي
وأعرب أن العوارف لم يزالوا
هم النبراس كان الليل داجي
وترى كسب الأديب من الأديب
هدايا ما تبيع بالحراجي
بها كسب المعالي و الفخور
إذا لك مع هل الفخر اندماجي
أنا قوله وأنا ما حكم بعرف
أقول أنى مع أهل العرف لاجي

وأن تغزل شاعرنا ظننته شاباً صغيراً
لعب الغرام بمهجته وكوته ناره كقوله

ألا يا عشيري وين أنا وأنت
أشوف الجفا جت له دلايل
تبينت لي بالحرب و أعلنت
نسيت المودة و الجمايل
وأظنك على مثلي تمدنت
قصرت الشعر والفرق مايل
علامك تقص الرأس لا هنت
حسافة على ذيك الجدايل

كذلك فقد برع بقصائد المدح والوطنيات وأهازيج العرضة الحربية كقوله :

لا بتي ما يفيدن العذار
حزّت النفع جا ماجو بها
استعينوا بعون الله جهار
والشجاعة تجي بدور بها
الظفر ما قصر طول العمار
ما للأرواح عن مكتوبها
أمنا اللي برايرها كبار
كيف نرضى يمزع ثوبها
كم صبي بغاها واستخار
يوم أهل دارنا عيّوبها
يا بو سالم حماكم ما يزار
الأجاويد تحمى صوبها

ووصلت البلاغة بشاعرنا إلى حد يفوق الوصف فقد كان مرشد مبتكراً مجدداً بمعانية جديدة جيدة قليلة التكرار قوافيه كقوله من قصيدة

لا تقول إن المرض هذا خطير
كم مريض طاب ومباريه مات
الرجال شطار كان أنك شطير
كان لك دوره لهم سبع دورات
ولا تقول أسبق على العدا الغدير
إن جهمت ركاب غيرك ساريات
يظهرون ثنين من رحم ستير
صلب رجل من عُذارات صايبات
الإخوان إخوان ما فيهم خشير
مير بس أن الفعل فيه افتخات

وهذه واحدة من أجمل قصائده يرحمه الله:

الله لا يجزا نهار التفاريق
بالخير حيث انه يكدر عيوني
حيث وناته تحش المعاليق
حش المخالب لينات الغصوني
نقلت من حمل المودّه ما لا اطيق
مستدخله و الناس ما يعلموني
الحب جرح صاير في مضاييق
مثلْ المريضْ اللي حياته ظنوني
والبدو غربال القلوب المشافيق
يا ما عديت خلافهم و اتعبوني
يا ما بديت بعاليات الشواهيق
اخيل في عيني توالي الظعوني
راحوا لهم مع كل حزم طواريق
يمكن يصير العصر ما ينزلوني
عودت اذا ود عبرتي خاطري ضيقْ
الله يقصاهم مثل ما قصوني
ان دجت بالمرحان بيض لواهيق
ما فيهن الا بايدات الشنوني
تنسف عليهن ذاريات الصعافيق
قفر بها الجمري يجر اللحوني
عزي لكم يًا هل القلوب المشافيق
عقب الفرح لابد ما تكرهوني
يا طالب منى على الحب تحقيق
عز الله اني منه يا وسع كوني
يا ونتّي ونة صويب التفافيق
في ساعة و القوم ما يمنعوني
خلوه ربعه عقب ما نشف الريق
اقفوا يطالعهم وهم يطردوني
اهل التوالي يجدعون المعاليق
ما هم بيمه ليتهم يسلموني
فكّر يقول ودمع عينه غواريق
الله يخيبهم مثل ما نسوني
ردوا عليهم القوم فيهم مطافيق
قيل اصبروه و قال لا تسرفوني
قالوا يموت و جيل ما فيه تبريق
من العطب هذا حياته ظنوني
راحوا و خلى طايح في شخافيق
ما حوله الا الطير حسه ينوني
اهو توجد من رداة التوافيق
وانا اتوجد من خوافي طعوني
على وليف حرّق الجوف تحريق
واليا شكيت من الغلا سامحوني
يا ما عنا لي في فراغة و في ضيق
ويا ما هله من سبتي يزعلوني
أخذت أنا و يا الحبيّب غداريق
مربع لو العرب يمحلوني
واليوم خلي يفهق الحب تفهيق
حتى المندوبي مقامه امهوني
طاوع مدققة السوالف الدقيّق
ياالله عسى العدوان ما يربحوني
يحول اظن العهد عند الغضى بيق
أشوف نيشان الجفا بالعيوني
ماني من ناس تواسق تواسيق
ولا انيً من اللي بالشرك يربطوني
ولاني بصبار على غير ما طيق
انا من اللي في كلامه يموني
لو كان حبه خرق الجوف تخريق
ليا باعني خلي يجيني زبوني
مني نصيحة يا القلوب العشاشيق

Tweet

شف يتيمك من قبل عرفك يتيم
ما بقى غيرك و يجبر به عزاه
رغم بعدك يابعد حي مقيم
بين صمت وبين شوق وبين آه

Tweet

وحدهم ... العالقون بـ الذاكره... يؤمنون بـ ان النسيان وهم !

Tweet

من ليلية غيابك
عن احبابك...
كل حلم يمرني
ياخذني لـ بابك !

Tweet

ان كان ماجابك حنانك و ذوقك
وش حيلتي لا حدني فيك ذوقي
رغم الغياب و قل حبك و شوقك
كن انخلق لأجلك حناني و شوقي

Tweet

في الغربه... تتوه الخطوات و تتشابه الدروب !

Tweet

اجمل اللي فيك ضحكك و ابتسامك
قم تصدّق بـ ابتسامه و اكسب اجري
من حرمني خالقي لـذّة غرامك
قلت ربي يختبر حزني و صبري

Tweet

الحكايات... التي ابتسمنا لها يوماً... هي ذاتها التي ابكتنا في الغياب !

Tweet

الدمع طاح و يلعن الدمع لا طاح
يكتب على بعض المحبين كذاب
ياليت منهو يبكي احباب يرتاح
ما كان نبكي حب في غيبة احباب